وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة التاسعة والاربعون

حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

بعد تسعة أشهر من الحكم وبسبب عدم خبرة البعثيين من سياسيين وعسكريين في شؤون الحكم ولصغر سن أغلبهم بدأت بوادر الاختلاف على الزعامة تلوح في الأفق[١]، الأمر الذي تطور إلى انقسام بين التيارات، سُمي بالانشقاق، فهنالك التيار المتشدد والمتسلط على زمام الأمور بزعامة علي صالح السعدي يساعده الطيار منذر الونداوي،وهنالك تيار يميل نحو المرونة والحلول السياسية بزعامة حازم جواد وهو المخطط والمفكر للحركة ويساعده عبد الكريم الشيخلي الذي أصبح بعد حركة عام ١٩٦٨ وزيراً للخارجية. أما تيار احمد حسن البكر فكان يمثل التيار المعتدل والذي يحاول عدم إظهار نفسه بمظهر التيار المتكتل بقدر ما يظهر نفسه على أنه جهة استشارية ناصحة[٢].

سيطرت قيادة الحرس القومي بزعامة الطيار منذر الونداوي على مقاليد الأمور بعد احتلال بعض المراكز والمؤسسات في محاولة من تيار علي صالح السعدي لإحداث انقلاب على تيار حازم جواد وبقية أعضاء تنظيم الضباط الاحرار لثورة عام ١٩٥٨ والأخرين الذين أسهموا بحركة ٨ شباط عام ١٩٦٣،كما رافق ذلك أعمال عنف مارستها مليشيا الحرس

---

(١).المصدر نفسه.

(٢) .ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

القومي بالانتقام من الشيوعيين من أعضاء مليشيا المقاومة الشعبية والتنكيل بهم[٣]. تحرك حازم جواد على عجل مع أعضاء تنظيمه الذي طوق مقر السعدي أثناء اجتماع ضم قيادة تنظيمه وتم اعتقالهم جميعاً وتسفيرهم إلى إسبانيا[٤].

كان رئيس الجمهورية عبد السلام عارف يراقب باستياء الوضع مع زملاءه من قيادة الجيش وأعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة فاتفق معهم على خطة تنفذها آمرية موقع بغداد العسكري للسيطرة على النظام حيث اتفق مع أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة والقيادة العامة وموقع بغداد بالتحرك لتنفيذ خطته بإقصاء حزب البعث بتياريه المتصارعين. ففي ١٨ تشرين الثاني صدرت الاوامر العسكرية بتحرك الجيش للسيطرة على بغداد. وتم اعتقال المتسببين بالفوضى وأعمال العنف وقيادات ما تبقى من تيارات الحزب، واصدر عبد السلام عارف مرسوماً باعفاء أحمد حسن البكر من منصبه وحدده بالإقامة الجبرية ثم أصدر مرسوماً بتعيينه سفيراً في وزارة الخارجية. وأصدر بعد فترة من الزمن مرسوماً بتعيينه نائباً لرئيس الجمهورية. كما أعفى الكثير من أعضاء حزب البعث الذين تم اعتقالهم والتحقيق معهم، عدا من ارتكب جرائم جنائية، وأحالهم للمحاكم المدنية[٥].

الاوضاع السياسية ما بعد حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

بعد نجاح الحركة واقصاء التيارات المتصارعة لحزب البعث عن السلطة اصدر رئيس الجمهورية عبد السلام عارف سلسلة من قرارات العفو عن الكثير من اعضاء حزب البعث والشيوعيين المتسببين بحالة الفوضى في الشارع من الذين تم اعتقالهم والتحقيق معهم. وبعد شهرين في مطلع عام ١٩٦٤ شكل عبدالسلام عارف لجنة دستورية من خبراء قانونيين لتعديل الدستور العراقي، وتم تشكيل الوزارة من شخصيات مدنية وعسكرية معروفة سياسياً أو مهنياً[٦].

---

(٣).عبد الكريم هاني، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٤) .أحمد منصور وعارف عبد الرزاق،المصدر السابق؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٥).ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٦) . المصدر نفسه.

حيث انتقى عددا من الوزراء من ذوي الباع في العمل أو من ذوي العلمية العالية وحضر اجتماعاً لمجلس الوزراء وعرض خطة عمله طالباً منهم الاستعداد لحملة من الاعمار والتنمية والبناء وطلب تفعيل خطط مجلس الاعمار للحكم الملكي والاستمرار بتوزيع اراضي الإصلاح الزراعي على الفلاحين التي بدأ بها سلفه عبدالكريم قاسم فارسل نائبه احمد حسن البكر لتوزيع سندات الاراضي على الفلاحين والتي كان يفخر بها احمد حسن البكر دائما أثناء توليه الرئاسة بعد حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ كما دعا لحل شامل للقضية الكردية منطلقاً من مبادئه في ارساء الوحدة الوطنية قبل الشروع بالوحدة العربية فاصدر بيان أربيل عام ١٩٦٤ الخاص بالحل الشامل للقضية الكردية بمنحهم حقوقهم الثقافية وسمح للمحتفلين بمناسبة عاشوراء بالتعبير عن مشاعرهم ومن خلال الاذاعة والتلفزيون[٧].

أيدت الحركة قطاعات واسعة من الشعب العراقي فأصدرت الحوزات العلمية الشيعية بيانات التأييد والمناصرة كما اسبشرت القيادات الكردية بالتطورات الأخيرة ودخلت مع الدولة بمفاوضات لدراسة آليات تنفيذ بيان ١٩٦٤. وفي السياسة العربية نحت الحركة منحى عروبي فوجد عبدالسلام عارف نفسه امام فرصة سانحة لتحقيق حلم توحيد الدول العربية فاقترح اعادة تشكيل الجمهورية العربية المتحدة على أسس مدروسة مستفيدين من دروس الانفصال عام ١٩٦١ فاقترح تشكيل اتحاد ثلاثي من العراق ومصر وسوريا من اجل تنمية الدول الثلاثة من جهة وللوقوف بوجه القوة الإسرائيلية المتنامية من جهه أخرى.وفي السياسة الدولية تبنى مبدأ عدم الانحياز والحياد الإيجابي وارسى علاقات متوازنة مع العالمين الشرقي والغربي وعقد سلسلة من الاتفاقيات الخاصة بالتنمية واستيراد المصانع الإنتاجية مع العديد من الدول لاسيّما ألمانيا والاتحاد السوفييتي[٨].

وكان من الشخصيات التي شغلت مناصب هامة،أو أدت دورًا واضحاً في العملية السياسية بعد حركة ١٨ تشرين الثاني هم رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز [٩]،وورئيس

---

(٧).المصدر نفسه.

(٨) .المصدر نفسه.

(٩).المصدر نفسه.

الوزراء اللواء ناجي طالب،ووزير الخارجية صبحي عبد الحميد [١٠] وخير الدين حسيب والدكتور عدنان الباجه جي ورئيس اركان الجيش اللواء فؤاد عارف والوزير عبد الكريم الفرحان والدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور عبد العزيز الدوري[١١].

بعد نجاح الحركة واستتباب الامن شرع الرئيس عبد السلام عارف بتنظيم شؤون الدولة في محاولة منه لاعادة العسكر إلى الثكنات شيئاً فشيئاً فبعد أن اسند رئاسة الوزراء للفريق طاهر يحيى بغية فرض الامن على الشارع بعد أحداث الفوضى التي سبقت تنفيذ حركة ١٨ تشرين فاسند للمدنيين من المثقفين الوزارات وشؤون الدولة الأخرى كما اسند رئاسة الوزراء للدكتور عبد الرحمن البزاز وبدأ بسلسة من الإجراءات للتحول إلى الحكم المدني[١٢].

كانت لعبدالسلام عارف فلسفة خاصة بالحكم مبنية على ثلاث مباديء الأول مبدأ التسامح السياسي وإعطاء الفرص للاخرين عدا من ارتكب جرائم واحيل للقضاء بسببها والمبدأ الثاني هو ايمانه بالاشتراكية الإسلامية والمبدأ الثالث هو ايمانه بالوحدة العربية المستندة على الوحدة الوطنية[١٣].

بعد حركة ١٨ تشرين الثاني وخلال حكم عبد السلام عارف، نظم عدداً من الاتفاقيات مع دول عديدة لبناء العراق فأعاد تفعيل خطط حملة اعمار العراق التي بدأ بها الحكم الملكي بما سمي بمجلس الاعمار بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي وألمانيا والتي لم تكتمل بسبب وفاته ومنها بناء بعض المصانع الضخمة وشبكة من الطرق والجسور وخطة تحديث بغداد باستحداث أحياء سكنية جديدة والتي بدأت بها حكومة عبدالكريم قاسم. كان يؤمن بضرورة تنوع مصادر السلاح حيث وقع عدداً من الاتفاقيات المهمة لاعادة تسليح الجيش العراقي مع الاتحاد السوفييتي وعدداً من دول المنظومة الاشتراكية وألمانية الغربية حيث له الفضل باقناع الاتحاد السوفييتي بتزويد سلاح الجو العراقي بالقاصفة انتونوف

---

(١٠).صبحي عبد الحميد، مقابلة مع تلفزيون البغدادية الفضائية، ٢٠٠٦.

(١١).ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٢).عبد اللطيف البدري، مقابلة مع تلفزيون البغدادية الفضائية، ٢٠٠٦.

(١٣).للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة مقال عبد السلام عارف : افاقه الفكرية؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

ومنظومات الدفاع الجوي وبمقاتلات ميغ ٢١ المتطورة والتي اختطف واحدة منها الجاسوس منير روفا بعد اقل من عام على وفاة عبد السلام عارف. ومن الممكن اجمال أهم المنجزات المتحققة في عهد عبد السلام عارف وكالآتي [١٤]:

١.بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٦٤ بادر رئيس الجمهورية عبد السلام عارف لحل شامل للقضية الكردية،فأصدر بياناً لوقف جميع العمليات العسكرية والشروع باجراءات لمنح الأكراد حقوقهم الثقافية،إلا أن التيارات الانفصالية داخل الحركة الكردية حالت دون اكمال تحقيق الحكم الذاتي للاكراد.

٢.تنظيم حملة لاعمار العراق، فانشأت سلسلة من المصانع الضخمة، مثل مصانع الألبان والزيوت النباتية في بغداد، والدواجن والأبقار في المرادية،ومصانع التعليب الغذائية في كربلاء،واضخم معمل اسمنت في المنطقة في البصرة.

٣.تشكيل لجنة لإصلاح وتحديث الاقتصاد العراقي،وفي ضوء مخرجات اللجنة قامت الحكومة بتأميم عدد من الصناعات والشركات الاجنبية والمحلية الضخمة، منها شركة باتا الإيطالية لصناعة الجلود.

٤.الإعلان عن حملة التعريب في المؤسسات والجامعات،حيث تشكلت لجنة علمية اشرف عليها العلامة المعروف مصطفى جواد،ومن خلال المجمع العلمي العراقي، للحفاظ على اللغة العربية من الكلمات الاعجمية المترسبة عن عهود الهيمنة التركية والفارسية والاجنبية والوافدة من الغرب.

٥.تأسست عام ١٩٦٤ ثلاثة جامعات مهمة في تاريخ الحركة العلمية والتربوية في العراق وهي: الجامعة المستنصرية والتي أُطلق عليها في سنتها الأولى بالكلية الجامعة، وجامعة الحكمة في منطقة الزعفرانية والتي كانت تطمح الحكومة العراقية بمنح الجامعات الاميركية امتياز خاص بها، إلا أنها تحولت إلى مؤسسة المعاهد الفنية،والجامعة التكنولوجية التي

---

(١٤). **المصدر نفسه.**

افتتحت بالتعاون مع منظمة اليونسكو والتي أُطلق على أولى لبناتها بمعاهد اليونسكو وفي نفس موقعها الحالي بالقرب من اعدادية الصنائع والتي تحولت إلى اعدادية الصناعة.

٦.تحديث الصناعة النفطية من خلال تأسيس منشأة عراقية في وزارة النفط للوقوف بوجه الشركات الاجنبية العاملة في العراق ومناقشة مجلس الوزراء موضوع تأميم القطاع النفطي إلا أن الظروف الدولية لم تكن مهيأة لهذه الخطوة.

٧. تأسست في عام ١٩٦٤ شركة للخطوط الجوية العراقية،وحدثها باسطول الطائرات طائرات التراينت النفاثة ولاول مرة في العراق في حينها،بعد أن كانت مصلحة الطيران العراقية التابعة لوزارة المواصلات،والتي كانت تحتوي على بعض من طائرات نقل مروحية من الطراز القديم.

٨. أصدر عام ١٩٦٤ مرسومًا جمهوريًا بتأسيس مركز الحاسب الالي(المركز القومي للحاسبات الإلكترونية حالياً)حيث تم أستيراد أول حاسوب إلكتروني في العراق من بريطانيا،وهو من الحواسيب الضخمة الخاصة بالأبحاث،والحق بوزارة المواصلات التي الحقته بدورها بمديرية السكك الحديد،وتم إرسال كوادر متخصصة للتدريب عليه في مدينة لافبرا البريطانية المتخصصة بالحاسبات. ويعد هذا الكمبيوتر الأول الذي يدخل البلدان العربية والثاني في الشرق الأوسط بعد ((إسرائيل)).

٩.حُدّث الجيش بمعدات وتسليح معاصرين،ومن مناشيئ شرقية وغربية مختلفة، بضمنها الصفقة الشهيرة باستيراد الطائرة المقاتلة ميغ ٢١،والقاصفة انتونوف، ومنظومات الدفاع الجوي.

١٠.في عام ١٩٦٥ أوعزت رئاسة الجمهورية لوضع الخطط والدراسات لتأسيس جهاز المخابرات العراقي،وكخطوة أولى تم تهيئة إحدى المديريات التابعة للاستخبارات العسكرية بالقيام بمهام مكافحة التجسس لحين توسيعها وتدريب منتسيبيها لتصبح مستقبلاً جهاز مخابرات وطني حيث زار العراق لهذا الغرض وفد عسكري مصري ضمن اطار الاتحاد

الثلاثي،متضمناً عناصر من المخابرات المصرية،كما أنشات شبكة من الطرق والجسور الحديثة منها الجسر المعلق الذي افتتح عام ١٩٦٥.

١١.نُظم عام ١٩٦٥ تعداد حديث للسكان هو الأول في العهد الجمهوري منذ تعداد عام ١٩٥٧ ويعد الأوسع منذ تأسيس الدولة العراقية.

١٢.أُحدثت تغيرات في النظام التربوي من خلال تحديث المناهج الدراسية وتوسيع المدارس وافتتاح عددا من الكليات. وفي عام ١٩٦٥ أُفتتح ((استاد)) ملعب الشعب الدولي وهو أكبر ملعب رياضي في العراق. وفي عام ١٩٦٦ تم استضافة وبتنظيم البطولة الأولى لكأس العرب في بغداد.

١٣.أُكمل انجاز القصر الجمهوري في كرادة مريم ودشنه عبدالسلام عارف عام ١٩٦٥ والذي أصبح مقراً لرئاسة الجمهورية.

١٤.الاهتمام بوسائل الاعلام وحرية الصحافة فأسست وكالة الأنباء العراقية عام ١٩٦٥.

١٥.افتتاح استوديوهات جديدة للتلفزيون العراقي مجهزة بأنظمة حديثة بضمنها ادخال التسجيل الفديوي ولاول مرة في العراق، وبث برامج رياضية وعلمية وكان من نتاج ذلك انطلاق البرنامجين الشهيرين الرياضة في اسبوع للاستاذ مؤيد البدري والعلم للجميع للاستاذ كامل الدباغ.

١٦.افتتاح أول كاليري ضخم للفنون التشكيلية في العراق عام ١٩٦٥ وهو قاعة المعرض الوطني للفنون في ساحة الطيران.

١٧.افتتاح العديد من الجوامع فتم عام ١٩٦٦ افتتاح جامع أم الطبول أو أم القرى ويعد أكبر مسجد في العراق في حينها وهو نسخة طبق الاصل للجامع الأزهر في القاهرة من حيث الزخارف وفن العمارة وحجم البناء.

١٨.الاهتمام بالآثار حيث تم دعم فرق التنقيب والبحث وافتتح عبد السلام عارف المتحف الوطني للاثار.

١٩.اصلاح النظام القضائي بادخال اقتباسات من الشريعة الإسلامية من خلال لجنة شرعية اشترك فيها علماء من الطائفتين الشيعية والسنية.

الانتخابات في العهد الجمهوري

على اثر قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الغي القانون الاساسي لسنة ١٩٢٥، والمؤسسات القائمة بموجبه وبضمنها مجلس الامة بهيئتيه مجلس النواب والاعيان. ولم يشهد العراق خلال فترة حكم عبدالكريم قاسم(١٩٥٨-١٩٦٣) وعبد السلام عارف(١٩٦٣-١٩٦٦)، وعبد الرحمن عارف(١٩٦٦ - ١٩٦٨) ، اجراء انتخابات برلمانية، ولم يشكل خلال هذه الفترة اي برلمان عراقي منتخب[١٥].

(١٥).نظم الانتخابات النيابية في العراق ..،الرابط :www.uobabylon.edu.iq